

من العبارة إلى الشورى .. وأخيراً المسرح القومي .. المتهم دائماً « شرارة »



الحرائق .. تكشف «الستارة» التي تختفي وراءها الحكومة

الدعوى وتتعالى معها صرخات الغضب والمطالبة بإقالة الحكومة التي تشارك في كل هذه الأزمات والكوارث فتارة بإصرارها على التمسك بسياسة الفساد وامتهان كرامة المواطن، وتارة أخرى بتقاعسها عن التدخل الفوري للحيلولة دون تفاقم نتائج الكوارث سواء من حيث عدم وجود وسائل إنقاذ سريعة ومدربة بالشكل الذي يجعلها قادرة على إخماد أسنة النيران أو إنقاذ الغرقى بل إنها عجزت عن مواراة الضحايا الثرى إعمالاً بالمثل القائل «كرام الميت دفته»..! اتهم الحريق المسرح القومي ولم يبق للحكومة إلا الدعاء أن تبقى الستارة بعيداً عن النيران حتى تخفي وراءها تلالاً من الفساد والفضائح.

موعد جديد مع الأزمات والحرائق، والتي منبت بها مصر في الفترة الأخيرة، فما لبثت أن هدأت نيران مجلس الشورى وبدأت الدولة مرحلة إعادة البناء مرة أخرى، حتى التهمت أسنة اللهب أحد صروح الثقافة في مصر والوطن العربي وهو المسرح القومي.. وما بين مئات الضحايا التي التصقت أجسادها بالسلك الحديدية، إلى المئات التي ارتوت من مياه الفساد حتى غرقت في عبارة السلام 98، إلى حريق الشورى الذي سقطت معه حصانة مصر في قلب النيران، وصولاً إلى الحريق الذي اتهم المسرح القومي يوم السبت الموافق 28 سبتمبر، ومع تكرار هذه الأزمات أصبح الشعب المصري يدور في فلك الكوارث فلا يمر شهر إلا وتحدث كارثة تسبب لها

القاهرة «الرؤية» عمر عطية - محمود عبد المنعم:

قد اندلع الحريق في مبنى المسرح بالزمان مع انطلاق مدفع الإفطار، وكالعادة فإنه تم إلقاء التهمة على المعضوب عليه دائماً وهو الماس الكهربائي الذي أصبح ضيف الشرف في كل كارثة ولم يتخلف عن الحضور إلا مرة واحدة وهي تكسة يونيو 167.

حيث ذكر بعض مسؤولي الدفاع المدني أن الشر قد نتج من تابلوه الكهرباء بالمسرح وعندما حاول أحد العمال التعامل معها انفجرت مما أدى لاشتعال الستارة الرئيسية، لكن سيارات الإطفاء حضرت وتعاملت مع الموقف عقب دقائق من نشوب الحريق، وتمكنت قوات الدفاع المدني بمساعدة من قوات الجيش من إخماد الحريق الذي استمر لعدة ساعات وتم السيطرة عليه. وعلى الرغم من التأكيدات المستمرة من جانب بعض مسؤولي الدفاع المدني من أن الحريق التهم القبة الرئيسية والقاعة الكبرى في المسرح القومي، إلا أن فاروق حسني -وزير الثقافة المصري والمرشح لمنصب رئيس منظمة اليونسكو- نفى هذا الكلام في أول تصريح له عن الحادثة، مؤكداً أن العناية الإلهية تدخلت وأنقذت المسرح القومي من الدمار وأن الخسائر من المعايبة الأولية عبارة عن احتراق الستارة وجزء بسيط من الخشبية الرئيسية للمسرح نتيجة سقوط السوفيتة عليه، وهو الحامل الضخم الذي تعلق عليه أجهزة الإضاءة، إضافة لبعض اللوحات الجبس التي صنعت في السبعينيات.

الدفاع المدني بالمسرح، كما فعلت الدولة في حريق مجلس الشورى، ويستطرد أن هذه ليست أول حادثة تطول معلماً من معالم الثقافة في مصر، حيث نرى أن محرقة بني سويف كانت البداية مع سقوط الثقافة في بؤرة النسيان من جانب المسؤولين.

مخاطر اجتماعية

لاشك أن الأزمات والكوارث لها العديد من التأثيرات على البناء الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع، وبين المواطن والمسؤولين، وفي هذا الشأن تقول الدكتورة سهير عبد العزيز -أستاذة علم النفس والاجتماع بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر- إن دراسة الأزمات كالتأثيرات والمخاطر التي يهتّم بها علماء النفس والاجتماع بسبب تأثيرها المباشر وغير المباشر على المنظومة الاجتماعية، وتعتبر هذه الدراسات مهمة جداً لصانع القرار لأنها تعمل على تحديد ردود الفعل الاجتماعية، والسلوكيات الاجتماعية ودراسها أثناء مواجهة الأزمات، والآثار النفسية الناتجة عن ذلك والتي قد تتخذ أشكالاً متنوعة، وفقدان الثقة وهو الأمر الذي ينعكس على التوازن ويؤثر سلباً على حياته اليومية وكيفية التعامل مع الضغوط النفسية الواقعة على عاتقهم، والأزمة إذا لم يتم إدراكها سريعاً تنتقل إلى المرحلة التالية من حيث الخطورة وهي الكارثة والتي تؤدي إلى حدوث العديد من الخسائر في الموارد سواء البشرية والمادية، وتتعدد أسباب الكوارث، فقد تكون طبيعية مثل: الزلازل والبراكين والحرائق أو تكون بشرية، مثل الصراعات الإدارية، أو تراكم المشكلات في الهيكل التنظيمي.

وترى أن الكوارث بكل أشكالها وصورها لا تعتبر مشكلة في حد ذاتها ولكن المشكلة الحقيقية هي طريقة تعامل الأجهزة الرسمية والأهلية ومنظمات المجتمع المدني مع الكوارث، فإذا كان الإهمال هو الصفة المميزة لأداء واحدة من هذه المؤسسات أصبحت السيطرة على الكارثة وتدارك خطورتها حلماً بعيد المنال، ولو أخذنا في الاعتبار أن الإهمال هو القاسم المشترك بين مختلف المؤسسات لأدركنا حجم المسألة التي تحيط بالمواطن.

وقالت إن متابعة الطريقة التي تعاملت بها الأجهزة الرسمية مع الكوارث التي شهدتها مصر خلال العشر سنوات الأخيرة والتي كان أخطرها وأقربها إلى الذاكرة الحريق الهائل الذي اندلع بمبنى دار القضاء العالي بوسط العاصمة المصرية القاهرة في مارس 2008 والذي طال مكاتب التوريدات والسجن الموجود بالمقر مما هدد بمبنى دار القضاء العالي بوسط العاصمة السلام 98 وحريق الشورى وأخيراً المسرح القومي، كل هذه الأحداث تؤكد على حقيقة أننا حكومة نتفقد إلى فن إدارة الأزمات وإصرارها على عدم إنشاء وزارة أو هيئة تختص بهذه القضية الحيوية يؤكد أن الحكومة لا تعترف بحقوق مواطنيها.



عروض مسرحية.. تم اسدال الستار عليها بسبب الحريق

واستطرد قائلاً: اعتقد أن الحكومة تتفقد إلى فلسفة إدارة الأزمات وتضع الكثير من الوقت في الحديث لإيام متوالية عن التبرير والتذرع بالقضاء والقدر أمام حدوث أي مشكلة مثلما حدث في كارثة الدويقة التي أقيمت الحكومة باللوم فيها على الجبل وغضب الطبيعة، والأهالي الذين رفضوا الخروج من المنطقة.

وأرى أن الحكومة لو قامت بادخار هذا الوقت في البحث عن حل للمشكلة لكان أنفع لها وللأهالي، فكوارث وأزمات انهيار العمارات السكنية يتم إطلاق صيحات أن المسألة عبارة عن قضاء وقدر حيث إن كل ذلك محكوم بحكم غير إنساني ولا دخل للعنصر البشري فيه، وترك السبب الرئيس في الأزمة وهو غياب النظم لدى معظم المهندسين في المحليات التي انتشرت فيها الرشاوى ومخالفة تصاريح البناء.

ويؤكد على أن الحكومات التي تفشل في إدارة البلاد والشعوب في وقت السلم والأمان لا يمكن أن ننظر منها أداء جيداً في تعاملها مع الأزمات، إن الإدارة والنجاح لا يتجزأ. وعن توقعاته لسيناريو الأحداث في حادثة احتراق المسرح القومي، قال جمال زهران: السيناريو لن يختلف كثيراً عن إطار أن أسباب الحريق والدوافع ستظل مجهولة، أو سيتم إلقاء التهمة على أحد الأشخاص المسؤولين عن

الوطن وأنهم ينتقدون المسؤولين بهدف الشهرة الإعلامية؟! وأشار إلى أن العديد من أعضاء البرلمان قد طالبوا بإنشاء وزارة للأزمات والطوارئ على خلفية تلك الحوادث، إلا أنه أرى أن الأفضل هو إقالة تلك الحكومة التي فشلت في الدفاع عن بعض مبادئها التاريخية والتي فقدتها نتيجة الإهمال، فضلاً عن وظيفتها دائماً مكتوفة الأيدي أمام تلك الحوادث وعجزها عن إحكام السيطرة على الحرائق مما يؤدي إلى ضياع معالم تلك الأبنية بالكامل.

فلسفة الأزمات

ولا يختلف موقف نواب الإخوان عن غيرهم من المستقلين، وهو ما يؤكد عليه الدكتور جمال زهران -أستاذ العلوم السياسية وعضو مجلس الشعب- في حديثه عن هذه الكارثة قائلاً: إن حرائق مجلس الشورى والمسرح القومي ووقوع أزمة الدويقة والتي راح ضحيتها أكثر من مئة شخص حتى الآن فضلاً عن تهديد آلاف الأسر من أبناء المنطقة، من شأنها أن تنزع الثقة من الحكومة، التي لا تريد أن تعترف بفشلها ومازالت تحاول الهروب من الحقيقة المرة وهي أن الناس أصبح لديهم إحساس بأن الحكومة باتت عاجزة أمام مواجهة الكوارث.



قوات الدفاع المدني والمطافي ومحاولات للسيطرة

والذي راح ضحيته أحد المباني التاريخية المهمة في مصر والذي يمثل أحد جناحي الحياة السياسية والتشريعية في الدولة.

ويضيف أن الدولة عقب حريق مجلس الشورى أكدت على البدء في خطة تأمين شاملة لجميع الأبنية التاريخية في قلب القاهرة والتي قد تواجه خطر الشرائط نظراً لوقوعها ضمن منظومة متكاملة من الإهمال والزحام المروري وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة السيطرة على أي حريق قد يتعرض له أحد هذه المباني، خاصة في ظل خلو بعضها من أجهزة الإنذار المبكر، لكن يبدو أن اللحظة التي طرحتها الحكومة لم تبدأ بعد؟! وتساءل مستكبراً: لماذا لا تحاول الحكومة تغيير خطابها الإعلامي الذي ينطلق مع وقوع أي كارثة، فدانماً ما يؤكد المسؤولين أن المبني يحتوي على أجهزة إنذار مبكر ويتمتع بكل وسائل التأمين التي تم استيرادها من أوروبا، وهو السيناريو نفسه الذي حدث فور انطلاق الشرارة الأولى في نفس المسرح القومي، حيث سارع المسؤولون بالتأكيد على أن المبني يحتوي على نظام متكامل لتأمين الحرائق وأجهزة إنذار ومكتشفات حريق تم زرعها أسفل أرضيات المسرح الخشبية وفي جدرانها، وعلى فرض صدق هذه التصريحات فلماذا لم تعمل هذه الأجهزة وترد على المشككين في كلام الحكومة والذي تتهمهم دائماً بأداء

التي حدثت ولم نرَ الفاعل الحقيقي، «كان قبلة لكل الفنانين».. بهذه الكلمات عبر الفنان خليل مرسى عن حزنه الشديد عندما سمع بالخبر وشاهد النيران وهي تلتهم جهود العديد من أساتذة الفن والمسرح الذين احتضنوا هذا الصرح الثقافي كما احتضنهم في سنواتهم التشغيلية الأولى، وأشار إلى وجود تقصير كبير في عملية إطفاء المسرح، على الرغم من أن نقطة المطافئ الرئيسية لمحافظة القاهرة بأكملها لا تبعد سوى حوالي 100 متر عن موقع الحادث لكن التراخي في أداء المهام والواجبات أدى إلى أن تطول النيران كل القاعات الخاصة بالمبنى.

مسلسل الإهمال

متى يتوقف قطار الكوارث.. سؤال يفرض نفسه بقوة في الشارع المصري الذي مازال ينتظر الكثير من أعضاء مجلسي الشعب والشورى وخاصة النواب الوطنيين الذين رفَعوا شعار (الإسلام هو الحل). وفي هذا الإطار يقول صبحي صالح -عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين- إن حريق المسرح القومي ما هو إلا حلقة من مسلسل الإهمال الذي تقوم ببطولته الدولة وتلعب خلاله جميع الأدوار، إلا دور الضحية تركته للشعباء، فالدولة لم تعظ من درس مجلس الشورى

إقالة الوزير بعض فناني المسرح الذين تربوا داخله، ونمت فيه موهبتهم عبر التاريخ ومن خلال العروض المسرحية الكثيرة التي مازالت بصماتها بارزة على خشبة المسرح، حزنوا كثيراً لما تعرض له بيتهم الفني الكبير وطالبوا بوجود محاسبة حقيقية للمتسببين في تلك الكارثة، وقد وصلت ردود الأفعال الغاضبة إلى حد المطالبة باستقالة وزير الثقافة فاروق حسني حيث إن كثيراً منهم يعتبر أن تلك الحادثة تعتبر النقطة السوداء الثانية في تاريخه منذ توليه مقعد الوزارة بعد حادثة احتراق مسرح بني سويف بصعيد مصر والذي تفحمت بداخله مواهب شابة كانت تسير بخطى ثابتة في طريق الفن والإبداع، واعتبروه متسبباً فيها بسبب عدم قدرته على الدفاع عن رموز الحركة الثقافية في مصر. ومن هؤلاء الفنانين سميحة أيوب سيدة المسرح العربي التي طالبت بمحاسبة المسؤولين وضرورة محاسبة النفس بعد كل هذه الانتكاسات التي تحيط بالشعب المصري وتناقل من كل تاريخه السياسي والثقافي. وتساءلت من هو المسؤول الحقيقي وراء هذه الكارثة، وهل سيكون هناك شخصية تحاسب عن هذا الجرم في حق تاريخ مصر الثقافي أم أن الحريق سيرمر مرور الكرام شأنه شأن العديد من الكوارث

وزير الكهرباء يعرض البرنامج النووي المصري على البرادعي.. ووزير الثقافة يطالب بإزالة كوبري الأزهر! «مجموع الثانوية العامة» يدخل البرلمان بعد العيد.. و«الجمال» يطلب إعادة التصحيح!



جمعية طب نفسية و200 ألف طبيب على مستوى العالم.. ومن «المصري اليوم».. «الدكتور حسن يونس وزير الكهرباء والطاقة برأس وفد مصر المشارك في المؤتمر العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي تستضيفه العاصمة النمساوية فيينا مقر الوكالة، وأكد أنه سيقوم بتقديم ملف مصر النووي وسبل التعاون مع الوكالة الدولية في هذا الشأن».. ونقرأ أيضاً: «محام مسلم يوكل البابا شنودة للدفاع عنه ضد شيخ في الأوقاف.. حيث طلب جلال خليل محام بالنقض من المحكمة توكيل البابا شنودة للدفاع عنه في الدعوى التي أقامها ضد الشيخ عبد الشافي عبد الباسط مدير أوقاف دمياط، والتي طالبه فيها بتعويض 10 ملايين جنيه بسبب التصريح الذي أدل به الشيخ لوسائل الإعلام، والذي قال فيه إنه يساوي بين المحافظ وبين الرسول»، وأضاف المحامي أنه أراد من خلال توكيل البابا شنودة توصيل رسالة للمشايع الذين يتطاولون على رسولهم الكريم على الرغم من أنهم المنوط بهم الدفاع عنه».

الثانوية العامة وسياسة القبول بالجامعات مع الدكتور يسري الجمل وزير التربية والتعليم، ودافع عمر عن الجمل قائلاً: إن الانتقاد الذي تعرض له الوزير بسبب إقراره نظام القبول أصحبا للطلاب والسياسيين قرار الحكمة، وفي رد الجهات الأمنية بمنحهم تراخيص حمل السلاح لتأمين رحلات السفاري. وتحت عنوان: «الحكم على إبراهيم عيسى بالسجن شهرين في قضية صحة الرئيس». خصصت صحيفة الدستور ملفاً كاملاً عن القضية للتعهد فيها رئيس تحريرها، حيث انتقد العديد من الصحافيين وخبراء القانون والسياسيين قرار الحكمة، وفي رد فعل على هذا الحكم، قال إبراهيم عيسى: سأحلم حقيقي وأذهب بنفسى للسجن ولن يوقف النظام الحاكم تنفيذ الحكم لأنه مهووس بالانتقام من معارضيه، وبنقى مع «الدستور» التي ذكرت أن الدكتور شريف عمر رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب أكد أن اللجنة سوف تعقد اجتماعاً عاجلاً بعد انتهاء إجازة العيد لمناقشة مشروع تطوير

هو المدعو «شرارة كهربائية»!، ونقلت الصحيفة عن وزير الثقافة قوله إنه يطالب بإزالة كوبري الأزهر الذي يعتبر سبب كل هذه المشاكل- حسب رأي الوزير- ودعا إلى إعادة تخطيط وتنسيق الميدان ليصبح ميداناً من جراج العتية. وفي سياق متصل ذكرت «الوفد» أن مصدراً مسؤولاً بالدفاع المدني أكد أنهم اضطروا להدم سقف المسرح للسيطرة على النيران التي انتشرت في المكان بسبب انفجار أجهزة التكييف. ومن ميدان العتية إلى الصعراء الواسعة التي تاهت فيها أزمة السباح المختطفين، إن ذكرت «الوفد» أن الأجهزة الأمنية السودانية رصدت تحركات مختطفى السباح والمصريين، وأشارت إلى أنهم عادوا مرة ثانية إلى داخل الحدود السودانية قادمين من ليبيا. وفي السياق ذاته ذكرت «المصري اليوم» أن أحد أعضاء الوفد الأثاني الذي يتولى ملف التفاوض مع الخاطفين، كشف عن أن السبب الرئيس لتأخر إطلاق الرهائن رغم الاتفاق على قيمة الفدية، يعود لتخوف أفراد العصابة من القبض عليهم إثر

القاهرة «الرؤية» عمر عطية يونس يقدم البرنامج النووي المصري للوكالة الدولية اليوم».. «لجنة تعليم الشعب تعقد اجتماعاً عاجلاً بعد العيد لمناقشة تصريحات الجمل حول استبعاد مجموع الثانوية العامة من تنسيق القبول بالجامعات».. «تحقيقات النيابة تتهم «شرارة كهربائية» بحرق المسرح القومي». ووزير الثقافة يطالب بإزالة كوبري الأزهر».. «خاطفو السباح عرضوا إطلاق سراح 5 نساء والاحتفاظ بالباقيين لحين تأمين هروبهم.. وأصحاب شركات السفاري يحصلون على تراخيص بحمل السلاح لتأمين أعمالهم».. «طعنة جديدة لحرية الصحافة: الحكم بجسب إبراهيم عيسى شهرين في قضية صحة الرئيس».. كانت هذه المناشيطات الأبرز في الصحف الحزبية والمستقلة الصادرة صباح أمس.. والبدأية من «المصري اليوم» التي اهتمت بحادثة احتراق المسرح القومي، حيث أشارت إلى أن نيابة وسط القاهرة أكدت في تحقيقاتها أن المتهم الأول في هذا الحريق

إطلاق سراح 5 سيدات من السياح المختطفين.. والعصابة تحتفظ بالباقيين لتأمين الهروب